الباب الثاني

الدرة اليتيمية

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١].

(٥٢)
تعظيم ما عظّم اللهُ سبحانه وتعالى

الدرة الأخيرة وهي:

الدرة الثالثة والسبعون:

وسميتها (الدرة اليتيمة).

ذكر الإمام (الأوزاعي) - رحمه الله تعالى - قال:

حدثني (مكحول) عن (عطية بن بشير) أن رسول الله ﷺ قال:

"**من بلغه عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت إليه**".

قال الله تعالى:

﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].

وعن (أبي هريرة) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"**إن الله تعالى يغار، وغيرة الله أن يأتي المرءُ ما حرم الله عليه**". [متفق عليه].

وذكر الإمام (ابن الجوزي) - رحمه الله تعالى - قال:

"بقدر إجلالكم لله عز وجل يجلّكم، وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يعظّم أقداركم وحُرمتكم". أهـ

هذا..

ويقول الله عز وجل في مُحكم التنزيل:

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[الجاثية: ٢١].

فتعظيم ما عظم اللهُ سبحانه وتعالى يجلب السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة.

وأما تحقير ما عظُم اللهُ سبحانه وتعالى يجلب البؤس في الدنيا، والتعاسة في الآخرة.

"فالنمام .. والكذاب .. والمغتاب .. وشاهد الزور .. وقاذف المُحصَن .. والمُوضِعُ في الفتنة .. والداعي إلى البدعة .. والقائل على الله ورسوله ما لا علم له به .. والمجازف في كلامه .. وآكل الربا .. وآكل أموال اليتامى .. وآكل السحت من الرِّشوة ونحوها .. وآكل مال أخيه المسلم بغير الحق أو مال المُعاهَد .. وشارب المُسْكِر .. وآكل لقمة الشجرة الملعونة[٣٢] .. والزاني .. واللوطي .. والسارق .. والخائن .. والغادر .. والمخادع .. والماكر .. وآخذ الربا، ومعطيه، وكاتبه، وشاهداه .. والمُحَلَّل، والمُحَلِّل له .. والمحتال على إسقاط فرائض الله وارتكاب محارمه .. ومؤذي المسلمين ومتتبع عوراتهم .. والحاكم بغير ما أنزل الله .. والمفتي بخلاف ما شرعه الله .. والمعين على الإثم والعدوان .. وقاتل النفس التي حرم الله .. والملحد في حرم الله .. والمعطل لحقائق أسماء الله وصفاته الملحد فيها .. والمقدم رأيه وذوقه وسياسته على سنة رسول الله ﷺ .. والنائحة، والمستمع إليها .. والذين يبنون المساجد على القبور، ويوقدون عليها القناديل والسُّرُج .. والمطففون

(٣٢) لقمة الشجرة الملعونة كالتبغ، والقات، والقنب، والحشيش، والبانجو، والأفيون، والهيروين، والكوكايين، والماريجوانا، إلى آخر ما تنفر الأذن من سماعه من هذه البلايا، نعوذ بالله منها.

في استيفاء ما لهم إذا أخذوه، وهضم ما عليهم إذا بذلوه .. والجبارون .. والمتكبرون .. والمُراءون .. والهمازون .. واللمازون .. والطاعنون على السلف[٣٣] .. والذين يأتون الكهنة، والمنجمين، والعرافين، فيسألوهم ويصدقونهم .. وأعوان الظلمة الذين قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم .. والذي إذا خوفته بالله وذكّرته لم يرعو ولم ينزجر، فإذا خوفته بمخلوق مثله خاف وارعوى وكفّ عما هو فيه .. والذي يُهدَى بكلام الله ورسوله فلا يهتدي ولا يرفع بها رأسًا، فإذا بلغه عمن يحسن به الظن ممن يصيب ويخطئ، عضّ عليه بالنواجذ ولم يخالفه .. والذي يُقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه، وربما استثقل به، فإذا سمع قرآن الشيطان، ورُقية الزنا، ومادة النفاق[٣٤]، طاب سره وتَوَاجَد، وودّ أن المغنّي لا يسكت .. والذي يحلف بالله ويكذب، فإذا حلف بغير الله ممن يحبه أو يعظمه من المخلوقين لم يكذب، ولو هُدّد وعوقب .. والذي يفتخر بالمعصية ويتكثر بها بين إخوانه .. والذي لا تأمنه على مالك وحُرمَتك .. والفاحش اللسان البذيء الذي تركه الخلق إتقاء شرّه وفُحشه".

والذي يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها، وينقرها، ولا يذكر الله فيها إلا قليلًا، ولا يؤدي زكاة ماله طيبة بها نفسه، ولا يحج مع قدرته على الحج، ولا يؤدي ما عليه من الحقوق مع قدرته عليها، ولا يتورع من لحظة[٣٥]، ولفظة، ولا أكلة، ولا خطوة، ولا يبالي بما حصّل المال من حلال أو حرام، ولا يصل رحمه، ولا يرحم المسكين، ولا الأرملة، ولا اليتيم، ولا الحيوان البهيم، ويشتغل بعيوب الناس عن عيبه، وبذنوبهم عن ذنبه"[٣٦].أهـ بحروفه.

---

(٣٣) المقصود الصحابة رضوان الله عليهم.

(٣٤) أي الغِنَاء الماجن.

(٣٥) لحظة: هي النظرة الحرام.

(٣٦) الكلام بين الأقواس "..." من كلمة "فالنمام" إلى "وبذنوبهم عن ذنبه" ذكره الإمام (ابن القيم) – رحمه الله تعالى – في كتابه (الروح)، ونقلته من كتاب (أسباب السلامة من أهوال القيامة)

والساخر من تحية الإسلام، المستهزئ بها، وإذا أُلقيت عليه لا يردها .. والذي يحتقر العلماء، وكلامهم، وزيهم، وسَمْتهم، والمقل من شأنهم وقدرهم .. والذي لا يوقر الكبار وأهل الفضل، ولا يقدمهم على غيرهم، ولا يرفع مجالسهم، ولا يظهر مرتبتهم .. والذي يتخذ آيات الله هزوا، ويتندر بها، وينكرها، ويضحك من قارئها، ولا يسمعها، ويشوش عليها .. والمقدم لغات الأعاجم على لغة القرآن، ويعمل على إهانتها، وتحقيرها، والتنفير منها .. ومن يستعير شيئًا وهو لا ينوي ألا يرده لصاحبه .. ومن لا يتحرج أن يأخذ من الناس حاجاتهم، أو أن يأكل طعامهم، بسيف الحياء .. والمستدين بدين لا يريد وفاءه .. ومن يتساهل في أعراض الناس .. ومن يطلق بصره في المُحرّم هوانًا بتلك الخطيئة .. ومن يُفتي الناس وهو لا يعلم لئلا يُقال هو جاهل .. والمصر على الذنوب ولا يتوب .. والمتكبر على الناس بعلمه .. والذي يتعلم العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه .. والذي يأخذ علمه بأخذ السلطان .. والذي يأكل في المقابر، أو يضحك في المقابر، والذي يقضي حاجته في المقابر، أو يجلس عليها .. والذي لا يذكر الموت، ولا يتعظ به، ولا يرق قلبه له .. والذي يجادل في الله بغير علم .. والذي يعبد الله على حرف .. ومن إذا ذُكر الله وحده اشمأزّ قلبه .. ومن يشاقق الله ورسوله .. والكافر بنعمة الله، الجاحد بها .. والمشرك بالله .. والمشتكي من الله .. والغافل عن الله.

والذي آثر شهواته على مرضاة الله .. والذي شفى غيظه بغضب الله .. والذي عتى عن أمر الله، ويعاند أوامره ونواهيه .. والذي يعادي أولياء الله .. والذين يُحاجّون في الله .. ومن يسيء الظن بالله .. ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله .. ومن يفكر في ذات الله، ولا يتفكر في أسمائه، وصفاته، وأفعاله، جل في علاه.

مكتبة الزهراء – ربيع الآخر ١٤٠٣هـ – فبراير ١٩٨٣م، للأستاذ (طه العفيفي) – جزاه الله عنا خير الجزاء وجزيله.

وقوم لا يعينون من جاورهم أو خالطهم على طاعة الله .. والذين يكفرون بآيات الله .. والذي لا يثق في الله، ويشك في وعده ووعيده .. والذي ييأس من رَوح الله، وفضله، وكرمه، وعطاءه، وحلمه، ومغفرته، وجنته، ورضوانه .. والمتولي يوم الزحف .. والذي يتباهى بكثرة الأموال والأولاد ظنا منه أن ذلك من تحصيله لا من نعمة الله تعالى عليه .. ومُنكر الساعة .. ومن لا يشهد جمعة ولا جماعة .. والذي يأتي امرأته في دُبُرها، أو وقت حيضها، ولا يذكر الله عند مجامعتها .. والشيخ الزاني .. والمتخاشع الذي يظهر التزهد للخلق مع إهمال جانب خالق الخلق .. والمخنثون من الرجال، والمترجلات من النساء .. والسقارون[٣٧].. والمصورون[٣٨].. والقبوريون[٣٩].. والظالمون.. والقوادات، والقوادون[٤٠].. والبغايا[٤١].. والمِثلِيَّات[٤٢].

(٣٧) السقارون: هم من تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن.

(٣٨) والتصوير هنا معناه صنع تماثيل من خشب، أو حجر، أو طمي، ونحوهم، تحاكي أشكال الإنسان، أو الحيوان، أو المخلوقات الحية عمومًا، بهدف عبادة هذه الصور والتماثيل، وليس المراد به التصوير الفوتوغرافي، أو ما يعرف بحبس الظل .. ما أفقره ذلك الإنسان الذي ينحت حجرًا ليعبده ! .. وما أفقره ذلك الذي يفكر في هدم معمار أسلافه ومحو آثارهم بغير علمٍ ولا هدىً ولا كتابٍ منير ! ..

(٣٩) القبوري – بفتح (القاف) وضم (الباء) وتشديد (الياء): هو من يعظم القبور والأضرحة، ويتمسح بها، ويطوف حولها، طالبًا المدد والعون من الأموات والغائبين، ويعتقد أنهم يتحكمون في الكون، وينظرون في شئونه، فهو بذلك قد أشركهم مع الله تعالى في خلقه، وهو في غفلة من عقله، وبُعدا عن عبادة ربه.

(٤٠) الذين يجمعون بين اثنين على الحرام.

(٤١) جمع (بَغِيّ): وهي التي تتاجر بعِرضها وشرفها.

(٤٢) وهن (السحاقيات)، اللواتي يكتفي بعضهن ببعض، فهن شر بنات حواء وأنجسهن.

والغمازون .. والمتناجشون .. والمتدابرون[٤٣] .. والمجاهرون[٤٤] .. واللعانون .. والمتنطعون .. والذواقات، والذواقون[٤٥] .. والثرثارون .. والمتشدقون .. والمتفيهقون[٤٦] .. والمسرفون .. والمبذرون .. والمُرجفون[٤٧] .. والكافرون[٤٨] .. والمتحلم بحلم لم يره .. والذي لا يستتر من بوله.

والجالس مع الفساق والمنافقين استئناسًا بهم أو إيناسًا لهم .. ومن يسبق الإمام في صلاته عمدًا، أو يصر على مساواته، ويرفع رأسه إلى السماء في صلاته، ولا ينظر إلى موضع سجوده، ويكثر الالتفات فيها بغير عذر، ولا يتم ركوعها ولا سجودها.. والمار

(٤٣) قال الإمام (النووي) – رحمه الله: "النجش": أن يزيد في ثمن سلعة ينادي عليها في الأسواق ونحوه، ولا رغبة له في شرائها، بل يقصد أن يغر غيره، وهذا حرام .. و"التدابر": أن يعرض عن الإنسان، ويهجره، ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر والدبر. انتهى.

(٤٤) بالمعاصي، ويعلنونها.

(٤٥) هم الذين يكثرون من الزواج والطلاق لا لشيء إلا لاتباع الهوى وإرضاء الشهوة.

(٤٦) قال الإمام (النووي) – رحمه الله: "الثرثار": هو كثير الكلام تكلفًا، و"المتشدق": المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفاصحًا وتعظيمًا لكلامه، و"المتفيهق": أصله من "الفَهْق"، وهو الإمتلاء، وهو الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه، ويغرّب به تكبرًا وارتفاعًا، وإظهارًا للفضيلة على غيره.أهـ بحروفه.

(٤٧) المرجفون: هم الذين يخوفون الناس من الناس، ويقنطوهم من رحمة وفرج ونصر رب الناس..

(٤٨) ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢] .. والكافر لا يحرمه ربه من نعيم الدنيا والتمتع بمتاعها .. قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ٣٣ وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ٣٤ وَزُخۡرُفٗاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[الزخرف: ٣٣-٣٥] .. وليس هذا هو الغِنَى الحقيقى كما سيتبيَّن في أبواب البحث بإذن الله.

بين يدي المصلِّي .. والبائع والمشتري وقت خطبة الجمعة .. ومن أتى المسجد لصلاة الجمعة فتحدث إلى من بجواره والإمام يقول الخطبة .. والذي يخرج من المسجد بعد الأذان وقبل الإقامة.

ومن يرفع صوته عاليًا في المسجد وقت الصلاة أو وقت درس العلم .. ومن ينشد ضالة في المسجد، أو يبيع أو يبتاع في المسجد .. والذين لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، ولا ينفقون إلا وهم كارهون .. ومن يكنّف المساجد، فلا يكاد يدخلها إلا لقضاء حاجته .. والمفارق للجماعة.

والذي لا يعدل بين زوجاته .. والتي تمتنع على زوجها وتعصيه بغير حق، وتستخف برأيه، وتحقره، وتشتمه، وتقول له طلقني من غير سبب .. والمتزينات لغير أزواجهن.. والذي تكون له زوجة فيتركها ويميل إلى الحرام، والتي تكون مع زوجها في الحلال وتميل إلى الحرام .. واللاتي يرضعن أولاد الناس بغير إذن أزواجهن.

واللاتي أولادهن من غير أزواجهن .. واللاتي يشربن الأدوية حتى يقتلن أولادهن في أرحامهن، خوفًا من مطعمهم، ومشربهم، وكسوتهم، وتربيتهم .. واللاتي لا يُحسِنّ العشرة، ولا يحسنّ الوضوء، قذرات الثياب والبدن، لا يغتسلن من الحيض والجنابة، ويتهاونّ في صلاتهنّ حتى تفوت .. ومن يقرّ زنا المحارم، ويرضاه في أهله وفي غيره.. والذين يُحرِّشون بين الناس بالبغضاء، ويُلقون بينهم العداوة .. ومن رأى أُناسًا متحابين، متوادين على الخير، فأحزنه ذلك.

والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله .. والذي يضيق الحلال على نفسه وعلى الناس، على شمول الحلال وعظم اتساعة، والذي يوسع الحرام على نفسه وعلى الناس، على ضيق الحرام وشدة اضمحلاله، فيحرم هذا الحلال، ويحلل هذا

الحرام .. والذي لا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر .. والذي يأمر بالمعروف ولا يأتيه، وينهى عن المنكر ويأتيه .. والذي لا يحب أن يدخل سرورًا على قلب مسلم، ويظلمه، ويُسلمه، ويخذله، ويخونه، ويَكذبه، ولا يعظم حرمته ولا حقه، ولا يشفق عليه، ولا يرحمه، ولا يقضي حاجته مع قدرته عليها، ويغشه، ويشمت به .. والذي يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال بغير حق .. والذي يؤذي الصالحين، ولا يزور أهل الخير، ولا يجالسهم، ولا يصاحبهم، ولا يحبهم، ولا يطلب زيارتهم، أو الدعاء منهم.. والقَتَّات[٤٩].

والديوث[٥٠] .. واللاعب بالنرد[٥١] .. والمقامر .. والمُسبِل المختال[٥٢] .. والذي يمن على الفقراء بصدقته .. والنامصة، والمتنمصة .. والواصلة، والموصولة، والمستوصلة.. والواشمة، والموشومة، والمستوشمة .. والصالقة، والحالقة، والشاقّة .. والمتفلجات للحُسن المغيرات خلق الله[٥٣] .. والكاسيات، العاريات، المائلات، المميلات .. وفاعل

(٤٩) ذكره الإمام (الأبشيهي) – رحمه الله – في (مستطرفه)، فقال: "قيل: هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون، ثم ينمّ عليهم".أهـ وقد قال رسول الله ﷺ: "**من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ في أذنيه الآنُك يوم القيامة**"..و"الآنُك": هو الرصاص المذاب .. نعوذ بالله.

(٥٠) الذي لا يبالي من دخل على أهله .. وهو الذي لا يغار على أهل بيته ومحارمه، أو يرى الخبث والفحش فيهم فلا ينهاهم، ويُقرهم على ذلك.

(٥١) ذكر الشيخ (عبد الحميد كشك) – رحمه الله تعالى – في درسه الرابع والثلاثين بعد المائة الثالثة قال: مر رسول الله ﷺ على قوم يلعبون بالنرد، فقال: "**أيد عاطلة، وألسن غافلة، وقلوب لاهية**".

(٥٢) الذي يطيل ثوبه تكبرًا على الناس.

(٥٣) قال الإمام (النووي) – رحمه الله تعالى: (المتفلجة): هي التي تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها من بعض قليلًا، وتحسنها وهو: (الوشر) .. و(النامصة): التي تأخذ من شعر حاجب غيرها، وترققه ليصير حسنًا .. و(المتنمصة): التي تأمر من يفعل بها ذلك.أهـ هذا، والتفلُّج للحُسن والزينة غير التفلُّج للعلاج والضرورة.

الوشر، والوشم، والقَزَع[٥٤]، والمفعول به.

والبخيل .. والكسول .. وجار السوء، وعشير السوء، وجليس السوء .. والمنفق سلعته بالحلف الكاذب .. والذي يكثر الحلف في بيعه، وإن كان صادقًا .. والمحتكر للسلعة .. والذي يحب أن تشيع الفاحشة في المؤمنين.

والذين يسجدون للشياطين، ويتقربون إليهم، ويتشبهون بهم.

وقارئ التاروت ومصدقه .. والذين يستجوبون جثث الموتى[٥٥] .. وأرباب العزائم،

و(الواصلة): التي تصل شعرها، أو شعر غيرها بشعر آخر .. و(الموصولة): التي يُوصَل شعرها.. و(المستوصلة): التي تسأل من يفعل ذلك لها.أهـ

قال الإمام (النووي) – رحمه الله تعالى: (الصالقة): التي ترفع صوتها بالنياحة والندب، و(الحالقة): التي تحلق رأسها عند المصيبة، و(الشاقة): التي تشق ثوبها.أهـ

(٥٤) ذكر الإمام (النووي) – رحمه الله تعالى – في كتابه (رياض الصالحين)، قال: "باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض، وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة".أهـ.. ومما جاء في هذا الباب: عن (ابن عمر) – رضي الله عنهما – قال: نهى رسول الله ﷺ عن القزع. متفق عليه .. وعنه قال: رأى رسول الله ﷺ صبيًا، قد حُلق بعض شعر رأسه وتُرك بعضه، فنهاهم عن ذلك، وقال: "احلقوه كله، أو اتركوه كله". رواه (أبو داود) بإسناد صحيح.. انتهى.

(٥٥) استجواب جثث الموتى هو فن من فنون السحر الأسود قائم على تمزيق جثث الموتى لمعرفة أسرارهم، ويُطلَق عليه (نِكرومانسي).

وقد تم النهى عن ذلك النوع من السحر صراحةً فى العهد القديم- (التوراة): "لا يوجد فيكم من يتعامل مع العرافين ولا المنجمين ولا السحرة ولا من يصنع حجابا ولا من يتصل بالجن ولا من يستشير الموتى".(تثنية-١٨: ١٠،١١)..وقد نقلت هذا النص السابق من كتاب (دردشة عن العلم)- مكتبة الأسرة- ١٩٩٩م، للدكتور (سمير حنا صادق)،من فصل بعنوان: (خواص العلم الصحيح)،ص ١٦٦..

والطلاسم، والإقسام، والتمائم، والقلائد، والأحجبة، والأعمال السفلية.. وفسدة أهل القلوب المتصرفين في الباطن بالسلب عدوانًا عن غير حق[٥٦] .. والسحرة .. والكهان.. والمنجمون .. والعرافون .. وأصحاب الرمل والخط .. والطوارق بالحصى والودع والشعير.

والنفاثات في العقد .. وقارئات الفنجان .. والذين يزعمون استحضار الأرواح بالكفر والبطلان .. والذين يؤمنون ويعتقدون أن الأشياء تنفع وتضر بالخاصية، وينسون قدرة الخالق وسيطرة وهيمنته عليها .. والذين يعوذون بالجن، ويستعينون بهم.. وشياطين الإنس، الذين يختارون الكفر والشرك ومعاصي الرب، ويشتهون الشر، ويكيدون به، ويطلبونه، ويحرصون عليه.

ومعذب الناس الذي لا يرحمهم .. والذي إذا وَعظ عَنّف، وإذا وُعظ أَنَف.. والمتكلف ما لا يعنيه .. والمُلحِف في المسألة .. ومن يقتني كلبًا ليس بكلب صيد أو زرع أو ماشية .. والذي يحلف بغير الله، فيحلف بالنبي، والكعبة، والمصحف، والملائكة، والسماء، والآباء، والحياة، والروح، والرأس، والشعر، واليد، وحياة السلطان، ونعمة السلطان، وتربة فلان، وعظم التربة، والأمانة، والنعمة، والطواغي، وبالحرام من دينه..

والذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم .. والذي لا يعدل بين أولاده .. والذي ينتسب إلى غير أبيه وهو يعلم .. والذي يخرج ظلمًا وعدوانًا عن طاعة أبيه أو عن طاعة الحاكم .. ومن استرعاه الله رعية فغشهم، ولم يشفق عليهم، ولم ينصح لهم .. والذي لا يرعى أبناءه، ولا يحوطهم بحنانه، ويقتّر في النفقة عليهم، ولا يسأل عنهم.

والذي يحلف بالطلاق في الجد والهزل، فيعاشر زوجته على الحرام وهو جاهل لا

(٥٦) هم أصحاب القدرات النفسية الفائقة الذين يستخدمون مواهبهم فى الشر، وقد تحدثت عنهم بالتفصيل فى كتابى (المواهب) الذى تناولت فيه علم الباراسيكولوجى بالبحث والدراسة..

يدري .. والرجل الذي يتعطر بعطر النساء .. والذي يحرص على تولي الإمارة ويطلبها لنفسه .. ومن يجلس في الطريق ولا يعطيه حقه .. والذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه .. ومن يبتغي العزة في غير دين الله وكتابه وسنة رسوله .. والذي لا يغار على دينه، أو وطنه، أو أرضه، أو عِرضه، ولا يغضب إذا انتُهكت حرمات الشرع، ولا ينتصر لدين الله تعالى .. ومن يصادق الرجل ليخونه مع زوجته، ومن تصادق المرأة لتخونها مع زوجها.

وعاصر الخمر، ومنتجها، وبائعها، ومشتريها، وحاملها، والداعي إليها، وطالبها، ومقدمها، وشاربها، ومدمنها .. والذي لا يتقن عمله .. ومن يسعى للتفريق بين المرء وزوجه .. والذي يُدعى للصلح بين اثنين فيذهب وهو لا يريد إصلاحًا .. والذي لا يتزوج المرأة إلا لمالها، والتي لا تتزوج رجلًا إلا لماله، والذين لا يرضون في النكاح إلا بالمال، ولا يرضون بالأخلاق والدين .. والذي يتحايل ليخطب على خطبة أخيه.. والناكح حليلة جاره[٥٧] .. والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه .. والضارب والديه حتى يستغيثا .. ومن أغضب أحد والديه أو كلاهما بغير حق، ورضي بذلك .. ومن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم .. والذي يتحرج أن يفعل ما فعله رسول الله ﷺ أو أن يقتدي بسُنته .. ومن يحب أن يتمثل له الناس قيامًا عند دخوله عليهم .. والذين يؤذون النبي ﷺ .. ومن يحادد الله ورسوله، والذين يوادّونهم .. وأهل الحقد، والغضب، والقساوة، والجهل، والحسد، والبلادة، والفرقة، والتنازع، والغم، والترف، وسوء الخُلق .. والذي ليس في جوفه شيء من القرآن .. والذي لا يعرف فاتحة الكتاب، ولا يحفظها، ولا يتقن قراءتها.

والذي ترك الجهاد في سبيل الله تعالى، فلم يجاهد، أو حتى حدث نفسه به.

(٥٧) أي من زنى بزوجة جاره.

والمرتد عن دين الإسلام بعد أن شرح الله صدره للإيمان .. ومن لا يرضى بالآخرة، ولا يعمل لها، ويرضى من الدنيا بأدنى مكان .. وقوم استُخفّ بهم فأطاعوا، ولم يُنكروا.. ومن قام على قبر رجل صالح فاستهزأ به، وسخر منه، وسبّه، وهو راضٍ.

وقاطع الرحم .. ومن إذا قيل له تفسّح في المجلس لم يُفسح، أو يهم بذلك .. ومن اكتسب حرامًا ولم يُحدث توبة، ثم فرح بما رأى فيه من البركة .. والرجل الذي لا يتحرج أن يبيع للنساء ثيابهن، فلا حياء في قلبه .. والتي تستعرض جسدها، فتعصي ربها، وتفتن غيرها، فلا إيمان في صدرها .. والذين يوقظون الفتنة، ويأججون الشهوة.. ومن يسمع آيات الله يُكفر بها، ويُستهزأ بها، فلا يُنكر، ولا لذلك وجهه يتغير .. ومدّعو النبوة، الذين قضى الله لهم بسوء الخاتمة، تحت صليل سيوف المباهَلة .. ومن اتخذ غير الله ورسوله والمؤمنين أولياء .. ومن ينوي في حياته أن يوصي بوصية جائرة عند موته.. ونابش القبور. ومن ارتكب جريمة فأحكمها وأتقنها حتى لا يظهر للناس منها شيئًا.. ومن استغل الدين ليصيب به عرضًا من حطام الدنيا الفانية، فلم يُعظِّم للدين حُرمته، ولا أدرك من الدنيا بغيته .. ومن أنفق ماله ليحول بين الناس وبين أن يصل دين الله إليهم.

ومن عمل خيرًا فأخفاه، وهو يحب أن يعلم الناسُ أنه أخفاه..

ومن ولى من أمر المسلمين شيئًا فشق عليهم، ولم يرفق بهم.. ومن يُحصّل ماله بغش الناس.. والذي لا يعمل من الخير إلا ما اشتهى، ولا يترك من الشر إلا ما كَرِهَ.. والرجل الذي تثقل عليه النعمة التي يراها بصاحبه، فيغتم لذلك.. والذي لا يحب أن يتعلم أو يُتعلّمُ منه.. ومن تطاول على الناس بقوته غرورًا، وادّعى على العالم سيطرته بهتانًا وزورًا.. والذي لا يُسرُّ للناس بالخير، ويفرح بمصائبهم، لاعتقاده أنه أفضل منهم.. والذين يجادلون في آيات الله.. والذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس.. ومن سُئل عن علم فكتمه استكبارًا على السائل.. ومن سبّ رسول الله ﷺ،

أو سب الدين، والوالدين، والحُمّى، والريح، والديك، والأموات.. والذي لا يتقي الشبهات.. والمجرمون الذين يهتكون أعراض الصغار من البنين والبنات.. والذين يستحلون وطء الحيوانات العجماوات، ويخالفون الفطرة والطبيعة والشريعة ودين ربّ الأرض والسماوات.. والذي يدعو على النفس، والأهل، والأولاد، والإخوان، والمال، والممتلكات..

والراضيات بنكاح غير المسلمين من المؤمنات.. ومن نكح بعد إسلامه المشركات، والمجوسيات، والوثنيات، والجنيات[٥٨].. ومن أهمل ولم يباشر بنفسه عند حجّه الوقوف بعرفات.. ومن أفطر في نهار رمضان عمدًا بغير عذر..

ومن أذنب ذنبًا، وتاب منه، ثم ندم على توبته..

---

(٥٨) نكاح المشركات والمجوسيات والوثنيات لا يحل كما قال أهل العلم..

أما الجنيات، فمن المفارقات اللطيفة حقًا أن تكون مسألة نكاح الجن بالذات هي السبب في تصنيف كتاب جليل القيمة والقدر ، هو كتاب (آكام المَرجان في أحكام الجان) للإمام العلامة (بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي) المتوفى سنة ٧٦٩هـ..

ذكر الإمام (الشبلي) – رحمه الله تعالى وطيّب ثراه – في مقدمة كتابه قال: "فهذا كتاب جامع لذكر الجن وأخبارهم، وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم..وكان السبب في تصنيفه ونسخه على هذا المنوال الغريب وترصيفه، مذاكرة وقعت في مسألة نكاح الجن وإمكانه ووقوعه، وضاق المجلس عن تقريرها، وتحقيق المباحث فيها وتحريرها".أهـ وقد أفرد الإمام (الشبلي) – رحمه الله تعالى – بابًا كاملًا لهذه المسالة، هو الباب الثلاثون.

ذكر الإمام (الشبلي) – رحمه الله تعالى وطيّب ثراه – قال: "ونَهْيُ النبي ﷺ عن نكاح الجن، وقول الفقهاء: لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن، وكراهة من كرهه من التابعين، دليل على إمكانه، لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع". أهـ..وهذه نقطة هامة ينبغي الالتفات إليها..

والذين يسعون في خراب المساجد.. ورجل وجد جماعة، فصلّى معهم، ثم أصابه الضجر من خشوع الإمام في الصلاة، فتنحنح رافعًا صوته ليتعجل الإمام في صلاته.. ومن طلق امرأته وهي حائض.. ومن أوجبت على نفسها الحِداد على غير زوجها.. والذي لا ينفق على مملوكه، ويجيعه، ويذلّه، ويقهره.. والذين يتناجون فيما بينهم بالإثم والعدوان.. ومن يتعمدون قتل المؤمنين.. وقاطع الطريق.. وبرٌّ خالط فجارًا فتبدل فصار فاجرًا، وفاجرٌ سواء كان في فجارٍ أو كان في أبرار.. ومن استمنى يده تهاونًا وإسرافًا.. وصائم لا يتعجل فطوره، ويتعمد تأخيره.. ومن يرغب عن الزواج مع قدرته عليه، وتذليل الله تعالى أسبابه له..

والمستشار الذي يضن بالنصيحة على من طلبها منه.. وجماعة ناقلوا عالما، فأشفق عليهم، ونصح لهم، فما كان منهم إلا أن ارتفع صوتهم بالضحك والتهكم.. ومن باع بالمزابنة، أو المحاقلة، أو المنابذة، أو الملامسة[٥٩]..

(٥٩) عن (عبد الله بن أحمد بن حنبل) قال: حدثني أبي: حدثنا (محمد بن إدريس الشافعي): أخبرنا (مالك) عن (نافع) عن (ابن عمر) أن رسول الله ﷺ نَهى عن المزابنة. متفق عليه..والمزابنة: بيع التمر بالتمر كيلًا، وبيع العنب بالزبيب كيلًا..عن (عبد الله بن أحمد بن حنبل) قال: حدثني أبي: حدثنا (محمد بن إدريس الشافعي): أخبرنا (مالك) عن (داود بن الحصين) عن (أبي سفيان) – مولى (ابن أبي أحمد): حدثنا أبي عن (أبي سعيد الخدري) أن رسول الله ﷺ نهى عن المزابنة والمحاقلة". متفق عليه..ذكر الإمام (ابن حجر العسقلاني) – رحمه الله تعالى – في كتابه (توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس) هذا الحديث بسنده، وقال: "والمزابنة: اشتراء الثمر بالثمر في رؤوس النخل..والمحاقلة: استكراء الأرض".أهـ.. وجاء في هامش المصدر السابق: "في (الموطأ): والمحاقلة: كِرَاء الأرض بالحنطة "القمح" .أهـ..قال كاتب السطور: استكراء الأرض: أي تأجير الأرض مقابل محصولها من الثمر..هذا، وذكر الإمام (ابن حجر العسقلاني) – رحمه الله تعالى – في المصدر السابق بسنده عن (أبي هريرة) ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن الملامسة والمنابذة. متفق عليه..وجاء في هامش المصدر: "الملامسة في البيع أن يقول: إذا لمست ثوبي فقد وجب البيع بكذا، أو هو أن يلمس المتاع من وراء الثوب ولا ينظر إليه. كذا في (القاموس)..

والمتزوج بالشَّغَار(٦٠).

ومن رأى الناس لا يكافئونه على فعله الخير، فانصرف عن الخير، واتجه إلى الشر..

ومن أظهر الخير، وأضمر الشر.. ومن استحوذ على قلبه الغرام بالنساء.. والقاضي الجائر.. وصاحب الحمام الذي يلعب به ويطيره طلبًا لإضاعة الوقت وإيذاءً الآخرين(٦١).. ومن أطاع إبليس لعنه الله، واتخذه وذريته أولياء من دون الله..

والمنابذة: أن تقول: إنبذ إليّ الثوب، أو أنبذ إليك وقد وجب البيع بكذا أوكذا، أو أن ترمي إليه بالثوب ويرمي إليك بمثله، أو أن تقول: إذا نبذت الحصاة وجب البيع. كذا في (القاموس)". أهـ بحروفه..

هذا، والصور الأربع السابقة للبيع والشراء هي صور خالية من السماحة التي أمر بها الإسلام، حيث قال النبي ﷺ: "رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا اقتضى"، أو كما قال، صدق رسول الله ﷺ.

(٦٠) روى الإمام (ابن حجر العسقلاني) - رحمه الله تعالى - في كتابه (توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس)(*) بسنده عن (ابن عمر) - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار، والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق. متفق عليه. أهـ

(*) سيرة الإمامين الليث والشافعي - لابن حجر العسقلاني - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م عن النسخة الأميرية (١٣٠١هـ)..

(٦١) ذكر الأستاذ (أشرف عبد الجواد الأزهري) - جزاه الله خيرًا - في كتابه (المخالفات الشرعية) (*)، ص٤٦، قال: "أما الذي يتخذ الحمام من أجل التسلية وإضاعة الوقت، واللعب به وتطييره وإيذاء الآخرين بذلك، فإن ذلك من الأمور المذمومة في ديننا..رُوي عن رسول الله ﷺ قوله: "اللعب بالحمام مجلبة للفقر"، قال في (المقاصد): رواه (ابن أبي الدنيا) في (الملاهي) بمعناه عن (النخعي).. ورواه (البيهقي) في (الشعب) عن (النخعي) أيضًا بلفظ: "من لعب بالحمام الطيار لم يمت حتى يذوق ألم الفقر" .أهـ بحروفه.

هذا، ولا بأس - كما قال العلماء - من اتخاذ الحمام لطلب فراخها، أو لحمل الكتب، أو للأنس به، من

ومن عُبد من دون الله وهو راضٍ.. ومخلوق دعا الناس إلى عبادة نفسه.. ومن ادّعى شيئًا من علم الغيب.. والذين يصرفون الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من العبادة التي أمر الله بها، يصرفونها لغير الله تعالى..

فكل هؤلاء وأمثالهم، مطوقون بأغلال الفقر، بعيدون عن سعة الغنى، وإن ركبوا الفيراري.. وامتلكوا القصور والجواري.. إلا.. أن يتوبوا إلى الله الخالق الباري..

هذا.. وقد تضمنت سورة (النور) العظيمة المباركة آية جامعة فذة.. فيها الدليل على كل ما أشارت إليه "هؤلاء".. والدليل على مختلف ما حوته "أمثالهم"..وهي قوله سبحانه: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

فهل أنت من هؤلاء وأمثالهم؟!

ذلك.. وبعد ما تقدم.. قد يقول بعضهم:

هل حقًا الوشم الذي على ذراعي سيؤثر على رزقي في الحياة؟

هل مقاطعتي لأخي ستقلل من رزقي؟

هل رغبتي في معرفة ما سيحدث لي في المستقبل من خلال قراءة أوراق التاروت تجعلني لا أستمتع بمالي؟

غير أذى يتعدى إلى الناس..فقد شكا رجل إلى النبي ﷺ الوحشة، فقال له: "اتخذ زوجًا من حمام".. وبالله التوفيق..

(*) هو كتاب المخالفات الشرعية في ضوء القرآن الكريم والسُنة النبوية – كتبه وصنفه أشرف عبد الجواد الأزهري – مكتبة طاهر للتراث – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

وقد يقول آخرون: هل حقًا محاولتي أن أكتب بخطٍ حسن ستزيد في رزقي؟

وهل تختمي بقطعةٍ من الفيروز ستجعل الأموال تتدفق في يدي؟

وهل صدقي في الحديث مع الناس باب من أبواب الغِنَى؟

وإجابتي على هؤلاء في الباب التالي..

فإلى هناك..

خلاصة الباب:

من الحقائق المذهلة التي تتعلق بالرزق وارتباطه بالإنسان، أن السلوك البشري، الناتج من تفاعل الإنسان مع معطيات الحياة، يؤثر تأثيرًا مباشرًا في مستويات الرزق في حياة الإنسان.. وذلك مصداقًا لقول الرسول ﷺ: "إن العبدَ ليُحرَم الرزق بالذنب يصيبه".. وهذا الباب قد ذكر نحو ثلاثمائة ٣٠٠ نمطًا سلوكيًا يؤدي إلى انخفاض مستويات الرزق في حياة الإنسان، مما يؤدي بالمرء إلى الفقر بعد الغنى، وإلى القِلَّة بعد السَّعة.. حتى يحذرها القارىء الكريم تمام الحذر، ويعلم أن تركها سببٌ وثيق في ارتفاع مستويات الرزق في حياته، وفي دخوله دائرة الغنى.

الغنى الحقيقي..

﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]